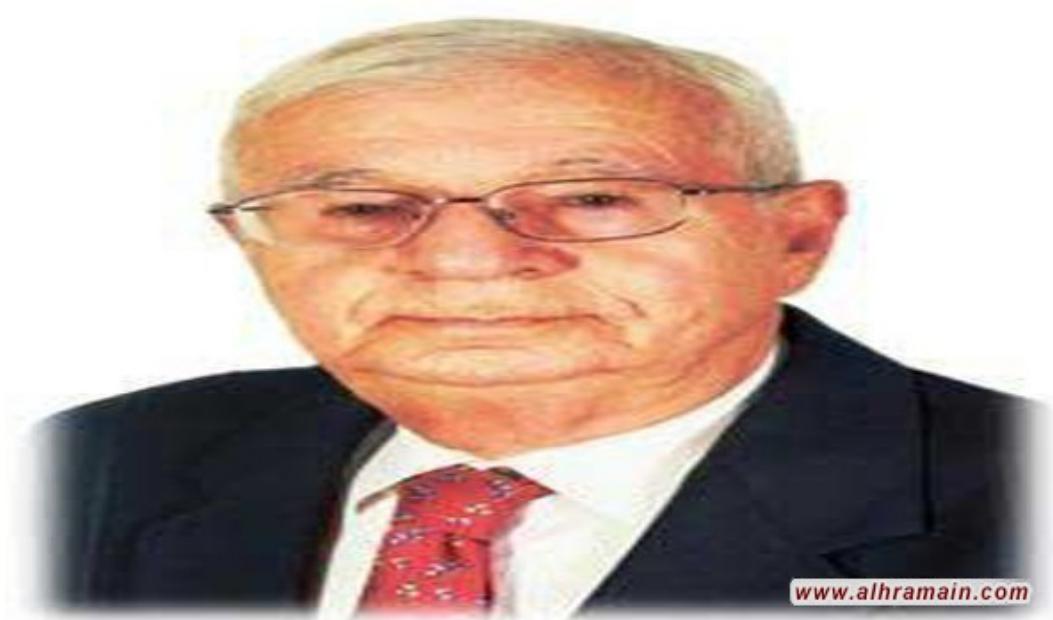


ما دور العائلات اليهودية وتجار الأسلحة والحروب في نفط العرب والمسلمين؟



اول امتياز للتنقيب عن النفط في العالم العربي كان لشركة بترول البحر الميت ويرأسها ادميراalan من البحريه البريطانيه
د. عبد الحي زلوم

سجل أول ظهور في التاريخ للنفط في العراق في هيت قرب بغداد قبل حوالي 5آلاف عام. كان تسرب النفط إلى سطح الأرض عبر الشقوق في المناطق التي تسمى الآن العراق وإيران وشبه الجزيرة العربية تحدد مكانه. وظل البترول محدوداً في استخدامه كدواء حتى منتصف القرن التاسع عشر.

جمع جورج بيسيل عدداً من المستثمرين ليجروا دراسة حول ما إذا كان البترول يمكن استخدامه كسائل مضيء، وفوضوا أستاذًا في الكيمياء من جامعة بيل بإجراء هذه الدراسة. وأصبح التقرير جاهزاً في 16/4/1855. كانت نتائج التقرير إيجابية بأنه يمكن تقطير هذا الزيت إلى عدة منتجات بما فيها مادة الكيروسين للضاءة .

كان الصينيون قد طوروا تقنية للحفر قبل 1500 عام يمكنها الحفر حتى عمق 3000 قدم بحثاً عن الملح . سجل بيسيل شركة اسمها (شركة نفط سينيكا Company Oil Seneca)، وعين وكيلًا لها إدوبن دريك وأُوكلت إليه مهمة الحفر قرب مدينة تيتوفسفيل (Titusville) في بنسلفانيا في مزرعة يوجد بها تسرب ينتج يومياً ما بين 3 إلى 5 غالونات من النفط حتىتمكن من إنتاج النفط على عمق 69 قدماً في عام 1859. واحتراوا كل برميل ال威isky الموجودة داخل وخارج المدينة كي يتمكنوا من تخزين النفط المكتشف. وبات التخزين هو المشكلة الكبرى حيث أن سعر برميل ال威isky الفارغ وتكلفته أصبحت تعادل

ضعفى كلفة النفط الموجود بداخله.

وفي 10/1/1870 أسس روكتيلر وشركاه شركة نفط ستاندارد (Company Oil Standard) .. وقد تمكنت شركة نفط ستاندارد من إملاء شروطها على منتجي النفط من خلال عدة وسائل، منها التحكم بنقل النفط عبر السكك الحديدية، والتواطؤ معهم، علاوة على التحكم بعمليات تكرير النفط والبيع بأسعار أقل بكثير من الشركات المنافسة، مما أدى إلى إفلاسها . وسيطرت ستاندارد على ج 90% من إجمالي الكيروسين الأميركي مع نهاية السبعينيات من القرن التاسع عشر، وأصبحت روسيا سوقاً كبيرة جداً لشركة نفط ستاندارد . كان هناك في باكو، عاصمة أذربيجان، بعض الأماكن التي يحدث فيها تسرب نفطي وكانت الفترة ما بين عامي 1871-1872 قد شهدت حفر أول الآبار، ثم تم تشغيل 20 محطة تكرير بحلول عام 1873 إحداها اشتراها عائلة نوبيل الشهيرة . والتي كانت تعمل في تجارة الأسلحة.

وهنا بدأ الكيروسين الذي تملكه عائلة نوبيل ينافس بقوة الكيروسين الذي تُصدره شركة نفط ستاندارد . لمنطقة بحر قزوين . وتمكنت عائلة نوبيل على وجه السرعة من ابتكار ناقلات النفط سنة 1878 وأصبحت "شركة الأخوة نوبيل لإنتاج النفط" ، أول شركة نفطية متكاملة في العالم تدمج من التنقيب والإنتاج وحتى أنظمة التوزيع بالتجزئة . وتم تحقيق ذلك كله في غضون عشر سنوات فقط! وأخرجت الكيروسين الأميركي من روسيا . ولسبب إلحاح منتجي النفط الروس، قامت روسيا باحتلال ميناء باتوم (Batum) التركي على البحر الأسود حتى يتمكنوا من ربطه مع نهر القفقاس، عن طريق خط من السكك الحديدية . وقادت الشركة الروسية صاحبة العلاقة بضم قرض من عائلة الروتشايلد مقابل رهن مرافق نفطية) وإعطاء محطة تكرير تابعة لعائلة الروتشايلد في ميناء في يوم على البحر الأدربيانيكي بأسعار تفضيلية . وبعد إنشاء خط السكك الحديدية بين باكو وباتوم، والانتهاء منه، قامت عائلة الروتشايلد بتأسيس شركة نفط البحر الأسود وبحر قزوين (بنيتو) Bnito . بحلول عام 1888، أصبح الإنتاج الروسي يبلغ 80% من الإنتاج الأميركي وباتت بحاجة لأسواق للتصدير مما أقصى موضع شركة نفط ستاندارد، والتي كانت لديها شبكة تجسس خاصة تضم العديد من قناصل الحكومة الأمريكية . اتخذت شركة ستاندارد إجراءات صارمة تمثلت في تخفيضها لأسعار نفطها في أوروبا .

قامت عائلة الروتشايلد بالبحث عن أسواق لها . وكان فريد لين (Lane Fred) يرعى مصالح نفط عائلة الروتشايلد في لندن، حيث عرّفهم على ماركوس صامويل وهو يهودي مثلهم . وكان لوالد ماركوس علاقات تجارية وطيدة مع اليابان، وشبكة متكاملة من العلاقات مع البيوتات التجارية البريطانية في كل دول الشرق الأقصى . وجاء افتتاح قناة السويس عام 1869 ليختبر الرحلات البحرية إلى الشرق الأقصى بحوالي 4000 ميل .

قرر ماركوس صامويل أن يبني ناقلات نفط لتعبر قناة السويس وفي 22/7/1892، أبحرت الناقلة موريكس عامي بين وما . للناقلات شركة ذلك بعد وتشكلت . 23/8/1892 في السويس قناة عبرت ، باتوم من (Murex) 1894-1895 كانت شركة الأخوة صامويل أيضاً قد أصبحت المزود والممول الرئيس للأسلحة والإمدادات

لليابان في حربها ضد الصين.

في عام 1880، قام مدير هولندي في شركة تبغ شرق سومطرة بتجميع عينات من تسرب نفطي من أحد الشقوق، وأرسلها للتحليل وكان 60% من ذلك النفط عبارة عن كيروسين. وقد حصل هذا الهولندي، واسمه تسيلكر (Zijlker)، على امتياز من سلطان لانكارات لشمال شرقي سومطرة، حيث تم عام 1885 حفر أول بئر بنجاح. وحصل تسيلكر على المال، الذي كان يلزم من خلال بعض المصرفيين، إلى جانب حصوله على رعاية الملك الهولندي نفسه، الذي منح الشركة لقب "ملكية" ليصبح اسمها الشركة الملكية الهولندية (Royal Dutch Company). أعمالها في فشرعت ، الشرقية الهند في التحتية بنيتها تجهيز دوتش روイヤل واستكملت .

بداءً من 1892/4/2، وحصلت روياال دوتش على "حماية" من الحكومة الهولندية.

في عام 1882، أدار المخترع توماس أديسون مفتاح مولد كهربائي في مكتب المصرفي جيه بي مورغان في ما نهان ليشعل بذلك ثورة هائلة غيرت وجه العالم. كما أن الكهرباء سرت في لندن في العام نفسه، وتدريجياً، حلّ مصدر النور النظيف هذا محل الكيروسين. وفي الوقت نفسه اخترع المهندس الألماني دايمлер (Daimler) محرك الاحتراق الداخلي والذي يمكن استخدامه بمشتق آخر من البترول هو البنزين. تمكن هنري فورد من تطوير سيارة أسمها باسمه. وهكذا تبدل أولويات المشتقات النفطية من الكيروسين إلى البنزين ولاحقاً زيت الوقود عندما وافق ونستون تشرشل أدميرال البحري على استبدال الفحم كوقود للأسطول البريطاني بزيت الوقود، وهو مشتق بترولي آخر أضفت على النفط بعدهاً استراتيجيةً إضافياً . وعندما أصبحت المركبات المدرعة والدبابات والطائرات فيما بعد، أسلحة للحرب العصرية، أصبح البترول هو المصدر الذي يوجه نمو القرن العشرين، بل وحربه وصراعاته.

ظل صامويل حتى أواخر التسعينيات من القرن التاسع عشر يحصر معظم استثماراته في ناقلات النفط ومرافق التخزين، ولكنه الآن يحتاج إلى إمداداته الخاصة من النفط. لذا، فقد حصل على امتياز في إقليم كيوتاي (Kutei) شرق بورنيو (Borneo). واكتشف أول بئر نفطي عام 1897، بينما اكتشفت أول بئر غزيرة الدفق في إبريل من عام 1898 وفي الوقت ذاته، قام صامويل بدمج كل شركاته شركة واحدة عام 1897 وهي شركة شل للنقل والتجارة ، ثم اندمجت هذه الشركة فيما بعد مع روياال دوتش لتشكل شركة روياال دوتش شل . السبعة بالأخوات يسمى ما من نفط شركة أول اليهود شكل وهكذا Royal Dutch Shell .

في السنوات الأولى من القرن العشرين أصبح النفط الروسي مهدداً بفعل الحركات الثورية، وهذا ما أصاب الشركات الروسية وعائلتي الروتشايلد ونوبيل بنوبة من القلق وأصبح جوزيف جوغاشريلي Joseph Djugashrili با توم ميناء في الرئيس الاشتراكي المنظم ستالين جوزيف باسم بعد فيما عرف الذي ، النفطي. وكان هذا سبباً جعل عائلتي الروتشايلد ونوبيل يفكرون في بيع شركاتهم النفطية. وفي عام 1912، باع عائلة الروتشايلد كل شركاتها النفطية الروسية واستبدلتها بأسمهم وحصل في شركة روياال دوتش شل بحيث أصبحت من كبار المساهمين. وحيث أن شركة شيل shell قد أصبحت شركياً رئيسياً في امتياز نفط العراق فلذلك أصبحوا جزءاً من ملكية شركة نفط العراق لاحقاً .

في 25/5/1901، وقع امبراطور إيران مظفر الدين شاه اتفاقية لامتياز نفطي مع شركة ويليام نوكس دآرسى التي منحتها وزارة الخارجية البريطانية كل الدعم السياسي، ومن ثم العسكري ، وعينت الضابط آرنولد ويلسون مسؤولاً عن حماية عمليات دآرسى في إيران. وتعرضت ميزانية دآرسى إلى هزة عنيفة حيث نفذت كل أمواله وباتت عملياته مهددة بالتوقف.. قابل دآرسى الفرع الفرنسي لشركة عائلة الروتشايلد، فأرسلت المخابرات البريطانية جاسوسها الأكبر ريلي (Reilly) ليقنع دآرسى ببيع الامتياز إلى شركة بريطانية مسيحية ذات سمعة جيدة. وقد تنكر ريلي بزي كاهن ليداعب المشاعر الدينية القوية المعروفة لدى دآرسى ، ولكن ريلي كان يهودياً واسمـه الحـقـيقـي سـيـغـمـونـد جـورـجـيفـيـتش روـزنـبلـوم . الشـيـ بالـشـيـ يـذـكـرـ فقد حصل روـيتـر مؤـسـس وكـالـة روـيتـرـ لـلـانـبـاء عـلـى اـمـتـياـزـ التـنـقـيب عـنـ النـفـطـ فـيـ بلـادـ فـارـسـ (إـيـرانـ)ـ فـيـ الـرـبـعـ الـأـخـيـرـ مـنـ الـقـرـنـ التـاسـعـ عـشـرـ . لـكـنـ تـمـ "ـالـغـاءـ اـمـتـياـزـ بـعـدـ أـنـ تـظـاهـرـ النـاسـ صـدـ ذـلـكـ اـمـتـياـزـ بـعـدـ أـنـ عـرـفـواـ أـنـ روـيتـرـ يـهـودـيـ وـأـنـ اـسـمـهـ قـبـلـ انـ يـغـيرـهـ كـانـ اـسـرـائـيلـ جـوزـيفـاتـ .

في 25/5/1908، اُكتـشـفـ النـفـطـ قـبـلـ مـسـجـدـ السـلـيـمانـ . وـفـيـ 19/4/1909ـ، باـعـ بنـكـ إـسـكـتلـنـدـ أـسـهـمـاـ فيـ شـرـكـةـ النـفـطـ الـبـرـيطـانـيـ . الـفـارـسـيـ وـمـعـ عـامـ 1912ـ، كـانـ رـأـسـ الـمـالـ العـاـمـ لـهـذـهـ شـرـكـةـ قدـ نـفـذـ تـمـاـ بـسـبـبـ حـقـولـ النـفـطـ الـمـخـمـمـ الـمـكـتـشـفـ، وـالـبـنـىـ التـحـتـيـةـ الـلـازـمـةـ لـتـطـوـيـرـهـاـ وـاستـغـلـالـهـاـ . وـفـيـ 20/5/1914ـ، وـقـعـتـ الـأـدـمـيـرـالـيـةـ الـبـرـيـطـانـيـ وـشـرـكـةـ النـفـطـ الـبـرـيطـانـيـ الـفـارـسـيـ اـتـفـاقـيـةـ، اـمـتـلـكـتـ بـمـوجـبـهاـ الـحـوـكـوـمـ الـبـرـيـطـانـيـ 51%ـ مـنـ الـشـرـكـةـ الـمـذـكـورـةـ بـحـيـثـ يـكـوـنـ لـلـحـوـكـوـمـ اـدـمـيـرـالـانـ عـامـلـانـ فـيـ مـجـلـسـ إـدـارـتـهـاـ وـيـعـيـنـانـ مـنـ الـحـوـكـوـمـ، عـلـاوـةـ عـلـىـ اـتـفـاقـيـةـ سـرـيـةـ مـنـفـصـلـةـ تـمـنـحـ الإـمـارـةـ الـبـرـيـطـانـيـ زـيـرـ الـوـقـودـ بـأـسـعـارـ تـفـضـيلـيـةـ .

ولقد تغير اسم شركة البترول البريطانية الفارسية الى شركة البترول البريطانية (BP) من الجدير ذكره أن عائلة نوبيل المعروفة وعائلة ماركوس كانت مهنتهما تجارة الاسلحة وأن عائلة الروتشايلد كانت مهنتها الاساسية تمويل الحروب . وهكذا امتزج النفط مع الحروب والدماء والسياسة. مولت عائلة الروتشايلد الحكومة البريطانية لشراء اسهم مصر في شركة قناة السويس سنة 1875 . وفي حدود الوقت ذاته مولت المستوطنات اليهودية في فلسطين بل وجهت الحكومة البريطانية وعد بلفور الى "اللورد روتشايلد". كذلك فوضت الادميرالية البريطانية حوالي سنة 1880 اثنين برتبة ادميراان في البحرية لدراسة جدو التنقيب عن المصادر النفطية والمعدنية في منطقة مـدـيـنـ الـمـاتـاخـمـةـ لـخـلـيـجـ العـقـبـةـ تمـ بـعـدـهاـ مـباـشـرـةـ الإـلـاعـانـ عـنـ تـأـسـيـسـ شـرـكـةـ اـسـتـثـمـارـ باـسـمـ اـكـسـ . واـيـ لـلـتـنـقـيبـ وـالـتـطـوـيـرـ الـمـحـدـودـةـ وـتـمـ بـعـدـهاـ تـأـسـيـسـ شـرـكـةـ الـبـحـرـ الـمـيـتـ للـبـتـرـوـلـ سـنـةـ 1882ـ وـهـيـ أـوـلـ شـرـكـةـ صـاحـبـةـ اـمـتـياـزـ لـلـتـنـقـيبـ عـنـ النـفـطـ فـيـ الشـرـقـ الـاـوـسـطـ . ولـلـعـلـمـ أـعـلـنـ الـكـيـانـ الصـهـيـونـيـ عـنـ اـكـتـشـافـ حـقـلـ نـفـطـ فـيـ مـنـطـقـةـ الـبـحـرـ الـمـيـتـ سـنـةـ 2016ـ مـدـعـيـاـ بـأـنـ الـحـقـلـ فـيـ اـرـضـهـ بـيـنـماـ الـحـقـلـ هـوـ فـيـ الـاـرـاضـيـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ .

"مـصـدـرـ الـمـقـالـ مـخـتـصـرـ عـنـ كـتاـبـ (ـحـرـوبـ الـبـتـرـوـلـ الـصـلـيـبـيـةـ)ـ لـلـمـؤـلـفـ"

مستشار ومؤلف وباحث

